العدد (2028) السنة الثامنة - الاحد (30) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

وسام النسر الأبيض للشاعرة البولندية شيمبورسكا

الثقافة هي الانجاز الاكثر ديمومة في تأريخ الشعوب

هاتف جنابي
وارشو

إن كانت فيسوافا شيمبورسكا قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه وأكثرها جمالا وخلودا بحصولها على جائزة نوبل في الأدب (١٩٩٦)، فإنها ورغم شيخوختها الجسدية، ما تزال فتية على صعيد الشعر والحياة الثقافية البولندية. حتى لو نظرَ إليها على أنها أصبحت شاعرة كلاسيكية، بحكم عمرها وعلو قامتها الشعرية، تبقى حاضرة في غنائم الحداثة المتمثلة في وسائل الاتصال الحديثة. حتى لو أصبحت قطعة أثرية في متحف الأدب والإرث الوطني والملازم المدرسية، ستبقى قطعة نفيسة متحركة لا في الحياة الثقافية البولندية والأوروبية وحسب، بله في بلدان أخرى بعيدة، مثل بلادنا.

تكريم المبدعين

هكذا يتعامل العالم المتحضر، تعامل الأبطال، مع مبدعيه، موفرا لهم، قدر المستطاع، مستلزمات الحرية والحياة والإبداع. إنهم بمثابة بطاقة التعريف بهذا البلد أو ذلك. عادة ما يسافر المسؤول الأوروبي وهو مدعوم معنويا من منجزات بلاده ورموز مبدعيها، من خلال ما قدموه لسمعة بلدهم(بلدانهم). فكلما كان البلد غنيا بثقافته كان الاحترام له أكبر. نفس الشيء ينسحب على الرياضة، لقد عُرفتْ البرازيل بقهوتها وكرة القدم، لكن بَلدا عريقا وجميلا وغنيا مثل تشيلي قد عُرف بديكتاتوريته البغيضة، مثلما اشتهرت بلادنا حديثا بسفاحها السيئ الذكر، وكما يشتهر المسلمون اليوم بالإرهاب. عادة ما يقال هذا بلد شوبان وفايدا وغروتوفسكي، وذاك بلد دوستويفسكي وتولستوي وتشيخوف وستانيسلافسكي وتشايكوفسكي وغاغارين، وذاك بلد شكسبير وبروك، وفرنسا بلد الفن والشعر والجمال، وألمانيا بلد غوته وريلكه وهيغل، وأسبانيا موطن سرفانتس وبيكاسو، وأميركا واليابان بلادا التكنولوجيا والبحث العلمي، وهلمّ جرا.

حينما يشار إلى العراق حاليا تتبادر إلى الذهن مفردات من قبيل: الفوضى العارمة، الإرهاب والميليشيات وفقدان الأمن، انقطاع التيار الكهربائي، نظام شبه ديمقراطي، انحسار الحريات الفردية والعامة، ولادة سلفية جديدة أخرى، خصوصا في الوسط الشيعي، الحزن والكآبة، الفساد والتفريط بثروة الشعب بصرفها على المسؤولين والمناسبات الدينية المبالغ فيها الخ.

لكن، ماذا يجري على الصعيدين العلمي والثقافي؟ الجواب: صفر! هكذا يتراءى المشهد للبعيد، إقليميا ودوليا. وضعٌ مريع، يُنذرُ بعتمة مقبلة ودورة جديدة من المظالم والقمع والرحيل إذا ما استمر واقع الحال على ما هو عليه الآن. كان هذا الاستطراد الجاحظي ضروريا للغاية للتنبيه قبل فوات الأوان، لأننا لسنا مع تجريد الثقافة من آفاقها الروحية والإنسانية والجمالية وحصرها في إطار ضيق. فالإنجازات الثقافية والعلمية الحقيقية هي الكنز الأمثل والأكثر ديمومة وحيوية في تاريخ الشعوب، ومنها يستمد السياسيون قوتهم داخلا وخارجا، أ فهل يفقهون؟

في هذا الإطار الشرفي وبهذه الروحية العالية يتعامل البولنديون مع شيمبورسكا الشاعرة التي جلبت الشهرة والرفعة لبلادها. لا تحتاج فيسوافا شيمبورسكا – المولودة في الثاني من تموز ١٩٢٣ في غرب بولندا/ سبق أن ترجمنا لها مختارات شعرية صدرت قبل سنوات بطبعتها الثانية المنقحة والمزيدة عن دار المدى- أقول، لا تحتاج إلى تعريف، بل إلى تسليط الضوء على الأسلوب الرفيع للتعامل مع المبدعين في أوروبا والعالم المتحضر. لابدّ من التنويه في هذا المقام، إلى أن أكثر من ست مدن بولندية تتسابق فيما بينها في تقديم الجوائز والمنح المادية للمتميزين من الشعراء والكتاب والفنانين. حتى جاوزت قيمة الجائزة المادية (٢٠) ألف دولار سنويا للأوائل في كل حقل. ناهيك عن الجائزة الأدبية السنوية الكبرى "نيكا" (بحدود أربعين ألف دولار). أما عددُ المسابقات والمهرجانات والنشاطات الفنية – العلمية – الثقافية فلا يحصى!

تعيش شيمبورسكا منذ عشرات السنين في مدينة كراكوف العريقة الواقعة جنوب بولندا. تمتاز الشاعرة بدماثة الخلق والبساطة في كل شيء وتجنبها للأضواء التي ما انفكت عن ملاحقتها. احتراما لها وللمكرمين معها للسنة المنصرمة ٢٠١٠ ، حضرَ، في السابع عشر من كانون الثاني ٢٠١١ ، قادما من العاصمة وارسو إلى كراكوف، خصيصا، الرئيس البولندي برونيسواف كوموروفسكي بمعية عقيلته ووزير الثقافة البولندية وبحضور أسقف مدينة كراكوف ونخبة من الأكاديميين والمثقفين والمسؤولين وممثلي وسائل الإعلام. بهذه المناسبة، أقيم احتفال كبير في القصر الملكي الشهير المسمى "فافل"، حيث يرقد أهم عظماء بولندا وملوكها. كانت شيمبورسكا نجمة الحضور، رغم أن رئاسة الجمهورية قد كرمت معها نخبة من المبدعين(٢٩ مبدعا)، ولعل من بين أكثرهم شهرة، نذكر: الممثلة والمخرجة المسرحية كريستينا ياندا، الممثل المسرحي يانوش غايوس، الممثلة المسرحية أنّا بولوني، الممثلة مايا كوموروفسكا، ويزي سكوليموفسكي(مخرج، ممثل، شاعر ورسام)، والمخرجة السينمائية أغنيشكا هولاند وآخرين.

لست متكلمة إطلاقاً

قالت الشاعرة فيسوافسكا في حفلة التكريم: السيد الرئيس، لست متكلمة إطلاقا، لكنني أود القول: لقد قابلنا شيء غريب، لأننا نحن جمعيا ها هنا، نعمل ما نرغب القيام به، وفوق ذلك نحصل على الأوسمة. أجابها رئيس الجمهورية قائلا: كلنا نعرف، أنه من الصعب إقناع السيدة بالقيام بأية أدوار كانت ذات صلة بالتشريفات، لكننا لا نعرف أن نشكر السيدة بطريقة أخرى. بعدها قلد رئيس الجمهورية شيمبورسكا وشاح الشرف ووسام النسر البيض وهو أعلى وسام في بولندا يمنح فقط للمتميزين على أعمالهم وخدماتهم الاستثنائية. لم يبق للأضواء التي ما انفكت عن ملاحقتها. احتراما لها وللمكرمين معها للسنة المنصرمة ٢٠١٠ ، حضرَ، في السابع عشر من كانون الثاني ٢٠١١ ، قادما من العاصمة وارسو إلى كراكوف، خصيصا، الرئيس البولندي برونيسواف كوموروفسكي بمعية عقيلته ووزير الثقافة البولندية وبحضور أسقف مدينة كراكوف ونخبة من الأكاديميين والمثقفين والمسؤولين وممثلي وسائل الإعلام. بهذه المناسبة، أقيم احتفال كبير في القصر الملكي الشهير المسمى "فافل"، حيث يرقد أهم عظماء بولندا وملوكها. كانت شيمبورسكا نجمة الحضور، رغم أن رئاسة الجمهورية قد كرمت معها نخبة من المبدعين(٢٩ مبدعا)، ولعل من بين أكثرهم شهرة، نذكر: الممثلة والمخرجة المسرحية كريستينا ياندا، الممثل المسرحي يانوش غايوس، الممثلة المسرحية أنّا بولوني، الممثلة مايا كوموروفسكا، ويزي سكوليموفسكي(مخرج، ممثل، شاعر ورسام)، والمخرجة السينمائية أغنيشكا هولاند وآخرين.

شكر

أنا شاكرة كثيرا
لمَنْ لا أحبّهم.
أشعر بارتياح،
لأنهم قريبون من شخص آخر.
كما أشعر بفرح لأنني لستُ
ذئبَ حملانهم.
أشعرُ بسلام معهم
وبحرية معهم،
وهذا لا يمنحه الحبُّ،
ولا يقدرُ أن يأخذه.
لا أنتظرُهم جيئة وذهابا
من الشباك للباب
صابرة
تقريبا مثل الساعة الشمسية.
أفهم،
ما لا يفهمه الحبُّ
أغفر
ما لا يمكن للحبّ
أن يغفره.
من اللقاء إلى الرسالة
لا يدوم الوقتُ إلى ما لا نهاية
ببساطة هي بضعةُ أيام أو أسابيع.
السفر معهم موفقٌ دائما،
الكونشرتاتُ تُسْمعُ،
الكاتدرائياتُ تُزارُ،
والمناظر الطبيعية واضحة.
وحين تفصلنا
سبعةُ جبالٍ وأنهار،
فهي جبالٌ وأنهارٌ،
نعرفها من الخريطة جيدا.
إن كنتُ عشتُ في أبعاد ثلاثة،
في فضاء ليس شعريا أو بلاغيا
بأفق حقيقي لأنه متحرك،
فإنما ذلك بفضلهم.
هم أنفسهم لا يعرفون،
كم في أيديهم الفارغة يحملون.
" لستُ مدينا لهم بأيّ شيء"
- بودّ الحبّ أنْ يقول
حول هذا الموضوع المفتوح.

(من ديوان: العدد الكبير، ١٩٧٦).

السلفادوري مويا.. وانعكاسات "الشيطانة في المرآة"

عادل العامل

سيكون الواحد مدفوعاً بقوة إلى اسم مؤلف معاصر على هذه الدرجة من النجاح كالكاتب السلفادوري هوراسيو كاستيلانوس مويا، حين يصل الأمر لديه حدَّ الكشف عن الأوجه الأكثر فحشاً و إحراجاً للوعي الإنساني، كما يقول جورج فراغوبولوس في عرضه النقدي هذا.

بدأ الكاتب يتلقى تهديدات بالموت، مما أدى بالكاتب التشيلي الراحل روبيرتو بولانو إلى القول إن إحدى فضائل مويا المركزية هي أنه يدفع القوميين إلى الخَبَل.

و هو، في تأثره بأسلوب أحد أسلافه الكتّاب، توماس بيرنهارد، يُعد أستاذاً في سخريته اللاذعة الموجعة؛ و أصواته المتّسمة برهاب الاحتجاز claustrophobic (الخوف من الأماكن المغلقة) تنضح و تقطر يأساً، و عنفاً، و تحفيزاً (في الأقل تلك الأعمال التي ظهرت له مترجمة إلى الانكليزية لحد الآن قد وقعت تحت هذا التصنيف). و يبدو مويا أنه قد أخذ جدياً بدعوى دوستويفسكي القائلة بأن الوعي مرض، لكن هذا لا يعني أننا ينبغي أن نحسبه من المؤمنين بأن لا وجود لشيء غير الأنا solipsist : فبالنسبة لمويا لا وجود لوعي، و لا نفس، لا يكون عرَضياً لوقائع اجتماعية و سياسية أكبر تعبّر أو تُخبرعن أوجه كهذه للتجربة الإنسانية.

بمثل هذه الاعتبارات، فإن أحدث رواية ظهرت لمويا في الترجمة الانكليزية، (الشيطانة في المرآة The She-Devil in the Mirror)، تُعد قطعةً رفيقة ممتازة لعمل تُرجم سابقاً،(سُخف . (Senselessness و هي، مع شبهها الكبير بسابقتها، و كونها أيضاً موجزة و لاذعة، فإنها تحدث كلّية في عقل شخصية وحيدة على حافة الجنون. و في حين أن رواية (سُخف) يرويها مصحح طباعة بطيء يبدأ على نحو بطيء بإدراك أنه " غير كامل في عقله " و هو يحرر تقريراً حكومياً يفصّل فظاعات مرتكبة بحق سكان محليين في بلد أميركي لاتيني غير مسمًى، فإن (الشيطانة) ترويها لورا ريفيرا، عضو النخبة الاجتماعية بالسلفادور، و هي امرأة تشكل حياتها مادة لتلينوفيلا telenovela (و هو نوع أدبي شعبي بصيغة أرفع لإلقاء الضوء على الأوجه الأكثر سخفاً لقصة بطله القصصي). و مثلما هي الحال كثيراً مع المصحح الطباعي لمويا، تصبح لورا أيضاً تدرك، و إن متأخراً جداً، " أن هناك شيئاً ما غير صحيح مع عقلي ".

و يبدأ انحدار لورا إلى الجنون (فيما يبدو) مع الاغتيال العنيف لصديقتها الحميمة، أولغا ماريا. و حين تبدأ الراوية بمحاولة الكشف عن غموض الاغتيال، نعلم أموراً أكثر عن لورا و معارفها، و أسرتها، و عشاقها. و يمكن القول إن بطلة القصة الحقيقية في (الشيطانة في المرآة) هي البلاد نفسها، ألسلفادور التي عاثت بها الحرب الأهلية، و المناخ السياسي الذي أعقب ذلك. و كما قال نيتشه، " إن الخبَل في الأفراد أمرٌ نادر، لكنه في الجماعات، و الأحزاب، و الأمم هو القاعدة ". و ما جنون لورا إلا امتداد للإعصار السياسي، و الجنون، الذي هو تاريخ بلدها الحديث. غير أن الأمور أكثر تعقيداً نظراً لأن لورا يمكن أن تكون ضحية و مضحّية : فبينما هي تعيش وجوداً امتيازياً في نواح عدة، فإنها أيضاً جزء من نخبة تتّسم بسفاح القربى و تمتّع أفرادها بطريقة مغرية ـ فليس مصادفة أن تتشاطر لورا و أولغا الكثير من العشاق أنفسهم، أو غالباً ما تجدان نفسيهما تتعرضان لخيانة أقرب الأشخاص إليهما.

و من البداية، ترى لورا أن اغتيال أولغا أمر لا يمكن تفسيره. لمن غياب الإدانة هذا هو مركز الرواية الحقيقي. إذ نبقى بلا جواب بشأن لماذا اغتيلت أولغا ماريا. و يلمّح الكاتب و يلقي بإشارات فيما يتعلق بمكائد سياسية أكبر فوق فهم لورا، لكننا نحن القراء نظل غير مدركين لذلك أبداً. و بتخيلات لورا و استطراداتها الذهنية، يُنشئ مويا مرآةً نصّية لأمراض زمنٍ و مكانٍ خاصّين. و ما يجعل الرواية على هذه الدرجة من الإلزام compelling هو هذا النسج للإدانة و الشر. فالشر، و العنف، و الرعب جميعاً مفصلة هنا. و يؤكد الناقد سكوت إسبوسيتو في هذا الإطار أن روايات مويا منغمرة جدا في السياسة إلى حد أنها، للغرابة، لا تبدو سياسية تقريبا، و هو ما يدعوه " جزءاً من ما دون الوعي السياسي العظيم الذي يغلي من خلال الحياة في أميركا القرن الـ ٢١ اللاتينية".

عن wordswithoutborders

متابعة

حوليات الحجاج في الخميس الابداعي.. الشاعر الذي سرق النجوم

محمود النمر

لأننا لا نقبل بغير التجدد وبث الحداثة بكل تجلياتها عبر منظومة خميسنا،ولأننا ننتمي لطهر الماء والطين ونقدس الشعر حين يكون بلون العراق وطعم الفراتين،كان ديدننا ان نرسم لكم لوحات الألق من خلال تمشيط الذاكرة واستدعاء الابداع العراقي من كل الامكنة ،فنحن نرصد حركة كل نجوم الثقافة والمعرفة من اقصى العراق الى ادناه.

اليوم نضيف شاعراً أرضعته البصرة دفء المشاعر،ومنحه القصب فرصة ان يبقى شامخا كنخيل مدينته المعطاء،وهو المعتق بالجنون وقت يزفر وجعه شعرا ،ليلهب اكفنا في كل مقطع ،انه ابن الجنوب العراقي الشاعر كاظم الحجاج .

عندما اريد ان أتحدث عن صفة الشاعر المحتفى به وعن البدايات انا أتشرف بأنني ابن البصرة ،هكذا بدأ الشاعر كاظم الحجاج حديثه المبثوث بالحنين البصري وقال :مجرد ان يكون الإنسان ابنا للبصرة هذه المدينة الحاضنة العظيمة للادب والفن واللغة والحضارة ،لأفضل لأحد منا على هذه المدينة بل الفضل لها جميعا ،وحتى نعرف ماهي هذه البيئة وربما هي المدينة الوحيدة في العالم التي يكون ريفها مركزا ومركزها ريفا ،فالسياب شاعر ريفي وشاعر مدينة وكذلك البريكان شاعر ريفي وبدوي وكذلك شاعر مدينة ،والمبدع محمد خضير الذي مازال ريفيا .

واسترسل الحجاج بالذكريات عن مدينته التي تجاوزت المحن والحروب المتوالية ،بعدها قرأ قصائد النثر ثم التفعيلة التي افحمت الحضور المثقف ،وتداخلات فيها الحكمة والسرد والقناع ،تاركا بصمته على الخارطة الشعرية العراقية مقتفيا رائحة مدينة الاصمعي والجاحظ والخليل بن احمد الفراهيدي ومحمود عبد الوهاب .

واضاف الشاعر ريسان الخزعلي في مداخلته ان الشاعر كاظم الحجاج هو شاعر الأعماق الواضحة وما أصعب الوضوح حينما يكون العمق على مرمى البصر وهنا تكمن السهولة والصعوبة على حد سواء ،وقد فعل الحجاج مثل هذا في شعره كثيرا واراه يتقاطع مع قول صلاح عبدالصبور – أصبحنا كقاع البئر لا يملك ان يتأمل صفحة وجهه- ،الحجاج كتب القصيدة القصيرة ،القصيدة المركبة والقصيدة الحوار وقصيدة النثر والتنازع بين الغنائية والدرامية ،الاحتيال على التراث ببراعة وتطويعه مع صدمة الواقع كتب الشعر بوعي الشعر وفكرة الشعر العصية التي لا يستلها الا الذين ليسوا كسواهم ، لا اريد ان اثقل القول غير اني سأكرر عبارتي ان الشاعر سرقاته النجوم فقط ومن بياضه فقدان كل ما سرق.

ثم قرأ الشاعر محمد درويش قصيدة مهداة الى الحجاج، بعدها تحدث الأمين العام الفريد سمعان قائلاً : ان البصرة مدينة حضارة وهي ميناء تلتقي به السفن وتستقبل الكثير من الاجناس ،نحن امام شاعر كبير يكتب ببساطة وبسهولة ومن يقرأ كلماته فهي مفهومة وواضحة ولكن تختفي افكار عميقة جدا وآمال عميقة وهو أيضا من الناس المناضلين والمكافحين.

السوريالي الأول: أبو العبر الهاشميّ "ت ٨٦٢ م"

متابعة

صدر عن منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع في البحرين الكتاب الجديد للشاعر العراقي شاكر لعيبي "السوريالي الأول: أبو العبر الهاشميّ (ت ٨٦٢ م)" الذي يتضمن الأشعار والنصوص النثرية لواحد من أقدم الشعراء السورياليين في العالم على ما يبدو.

المدى الثقافي/ خاص

يقدِّم أبو العبر مثالاً على (مُناهَضَة) المخيلة والأساليب السائدة في وقته، وقد كانت مناهضة واعية تماماً، الأمر الذي يمنحه أهمية مُضاعَفَة في سياق التاريخ الشعريّ العربيّ المُنافِح عن فخامة اللغة ورصانتها من جهة، والمستَند من جهة أخرى، إلى عقلنة المعاني. إزاء الرصانة ذهَبَ نحو الرطانة، وأمام العقل فضّل عالماً خارجاً مما يمكن أن يسميه علماء النفس باللا وعي، وإنْ بأشكاله الجنينيّة الملائمة لزمنٍ مضى.

أن خياره "السورياليّ" لم يكن سوى خيار صاح شخصيّ وبوعي كامل من طرفه. وهو ما تدل عليه واقعة الكتابة الآلية التي كان يمارسها والتي يذكرها مؤلف (كتاب الأغاني): "سمعتُ رجلاً سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي يتكلم لها: أي شيء أصلها؟ قال: أبَكِّرُ فأجلس على الجسر ومعي دواة ودَرْجٌ [أي ما يُكتب به] فأكتب كل شيء أسمعه من الذاهب والجائي والمُلاحين والمُكارِيْن، حتى أملأ الدَّرْج من الوجهين، ثم أقطعه عرضاً، وألصقه مُخالفاً، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه". لقد سبق أبو العبر تريستان تزارا والسورياليين الأوربيين بقرون طوال في ممارسة الكتابة الآلية.

يذكر شاكر لعيبي كذلك أن: "أشعار أبي العبر القليلة المبثوثة هنا وهناك في كتب الأدب العربيّ الكلاسيكيّ، مُدْرَجَةٌ في نطاق حكايات مُضْحكة عندما يتعلق الأمر بنصوص متطرِّفة شاذة، أطلَقَ عليها بعضُ النقّاد القدامى وصف "الرطانات". سوى أنه عندما تعلق الأمر بنصوص "جادة" له تسير على هدي العمود الشعري ولغته الثابتة فلأن الاستشهاد بها في تلك المصادر يصير برهانَ المؤلفين على براعته ومعرفته العميقة باللغة وفنونها. برهانا ينسى أن خياره "السورياليّ" لم يكن سوى خيار صاح شخصيّ وبوعي كامل من طرفه. مفاجأة المُصَنِّف أبي سعد منصورَ بن الحسين الآبي (ت ٤٢١ هـ) في كتابه (نثر الدُّرّ في المحاضرات) أساسية، لأنه الوحيد الذي يقدِّم للقارئ نصوصاً نثرية صريحة في "سوريالیتها" بل أنها تبرهن أن أسلوبه يخرج، بوضوح شديد، عن أسلوب ومماحكات الشعراء المجّان لأنها تطّلع من مخيلة مختلفة. وُصِفَ الفن الفنتازي بأنه مشحونٌ بالشّاذ المُخَالف لَلمألوف وما هو غير لائق والمشْتَبَه به والمَخْشيّ منه، يُضاف إليها في حالات كثيرة القلق المتأصّل في روح الكائن الإنسانيّ. وفي إطار هذه الأوصاف أو ما يُماثلها يمكن كذلك فهم ما بقيَ من أبي العبر الهاشميّ ودائماً في نطاق عصره".

ويخلص إلى القول: "إننا نحسب أن النصوص التي يعرض منصور الآبي نتفاً منها قد تكون موجودة كاملة في كتاب أبي العبر الضائع (جامع الحماقات وحاوي الرقاعات). لنأمل أن يعثر أحدٌ على هذا الكتاب".

قنـــاديـــل

كتاب كأنه العيد:

عن الثقافات والبحر والريح وأهواء البشر

لطفية الدليمي

كتاب (تراتيل متوسطية) الساحر في فرادته وجنسه الإبداعي – للكاتب بريدراج ماتفيجيفتش – يعد سفرا يجمع بين ثقافة كونية ومعارف واسعة ويقارب في جدليته كما يقول – كلوديو ماجريس في مقدمة الكتاب – بين تقارب وتباعد الحياة والأشياء والتاريخ ، وهو منحاز للذاتية في الرؤية دون أن يتنكر للكونية ويقاوم الكليانية دون تجاهل منظور شمولي للواقع ، والكاتب يوغوسلافي واستاذ للادب الفرنسي بجامعة زغرب والأدب المقارن في السوربون عاش منذ بدء الحرب اليوغوسلافية ثلاثة اعوام في باريس ثم انتقل للعمل في جامعات ايطاليا وهو رئيس اللجنة الدولية لمؤسسة (مشغل البحر المتوسط) في نابولي ومستشار شؤون المتوسط في مجموعة العلماء بالمفوضية الاوروبية . وهو كاتب شجاع له مداخلات سياسية وابحاث ادبية واسعة ورسائل مفتوحة وجهها الى قادة العالم من اجل الدفاع عن الحريات وضحايا السلطة..

يتحدى الكتاب – جميع الأجناس الادبية فبحره المتوسط ليس المجال التاريخي الثقافي فقط والذي درسه الباحثون وليس هو المجال الصوفي الروائي الذي احتفى به اندريه جيد وكامو ، إنه عمل ينهل من الخرائط البحرية والرحلات والهجرات والمعاجم ومن البحث العلمي والرواية ، الكتاب الكنز- لعلي لا أبالغ اذا ما قلت أنه ذكرني بكتاب الرمل الخرافي الذي ابتدعه بورخيس فكل صفحة من الكتاب عبارة عن مكتبة هائلة من المعلومات والمتع الابداعية فهو لم يستند الى المصادر ويقرأ الموسوعات حسب بل قرأ العالم والواقع والحركات ونبرات البشر واسلوب ادارة الموانئ وتمدد الطبيعة في التاريخ والفن واتخاذ اشكال السواحل أشكال المعمار وهو يرسم حدود ثقافة شجر الزيتون في امتداد الديانات اوهجرة سمك السلور ، يقرأ التواريخ والمصائر في اللغات الزائلة ولغة الامواج والأرصفة يصير الكتاب ملحمة سخية بالأسفار وبهذا وغيره يمسك الكاتب بالبحر المتوسط ويمازجه بمذاق الزيت والخمر ولون الامواج وحمرة المرجان ..

ساقتطع فقرات من هذا الكتاب الساحر الممتع فهو جنس أدبي اكثر حضورا من البحث العلمي واجمل من الرواية، انه بحث في مجاري الانهار الذي سعى كاتبه في الأنهار العظمى ومنها نهر الدانوب ليتحدث عن الحنين الكبير للبحر وتداخل الثقافات ..

(يحتضن المتوسط ، اجزاء واسعة من القارة الأوروبية ، ويخضعها لتأثيره ، فحدود ثقافته غير مندرجة لافي المكان ولافي الزمان (....) إن هذه الحدود ليست تاريخية ولاعرقية ولا وطنية ولا دولية ، إنها دائرة طباشير لاتتوقف عن الرسم والامحاء (...) فعلى طول الساحل كانت تمر طريق الحرير وطريق العنبر وتتقاطع مع طريق الملح والتوابل والزيت والعطور،، طرق الأدوات والأسلحة والفنون والمعرفة والنبوءات والإيمان) يمضي بنا ماتفيجيفتش ليحدثنا عن معاناة الخطاب المتوسطي من الثرثرة حول الشمس والعطور وجزر السعادة والفتيات سريعات النضج والأرامل المتشحات بالسواد والموانئ والنخل والزهو والبؤس والأوهام ،وما كرره الأدب من أوصاف وأقوال ،خدمت البلاغة المتوسطية الديمقراطية والديماجوجية ،خدمت الحرية والاستعباد ، واستحوذت على المعبد والسوق ، على العدالة والوعظ الفارغ..

يلاحق الكاتب المتناقضات المتوسطية ، الهندسة والشكل والمنطق والعلم ومن جهة أخرى أضدادها :الكتب المقدسة وكتب التصوف في مواجهة الحروب الصليبية او الجهاد ، الذهن الكنائسي ونبذ التعصب ساحة السوق والمتاهة الديونيسية ومكر سيزيف وخداعه ،المشرق والمغرب، النصرانية والاسلام .

يتفحص الكاتب مزاج البشر المتوسطيين وشتائمهم وشهواتهم وعلاقتهم بالموج والريح والنجوم، يكتشف تدفق الأنهار إلى البحر وحنينها له (تخترق الانهار المتوسطية البحر بطرائق مختلفة : يفعل بعضها ذلك باحتفال وكأنها راضية بإنجاز واجبها ،البعض الآخر يبدو مفاجئا ويدخل بفتور ، يكون بعضها راضيا والآخر مترددا او مستسلما ، تزج الأولى مياهها على مضض بالبحر ..لا يحتفظ لها البحر بنفس الاستقبال (..) ...(عبرت كثيرا من انهار المتوسط متتبعا مجراها واستحممت فيها وتنشقت الروائح التي تفوح من نباتاتها ، تختلف أنواع القصب من مصب لآخر .. وليس للصنوبر نفس الرائحة في محيط الأنهار او بعيدا عنها إننا نعرف في روائحه مختلف مناطق المتوسط)..يظهر هنا عالم النبات الشاعر والضليع بالشجر الخالد (ترسم شجرة التين حدود ثقافة المتوسط وتوسعها في المكان الذي يتراجع عنه شجر الزيتون .. تختفي شجرتا البرتقال والليمون فيما وراء المصبات ..يصف الكاتب ترحل البدو بين ليبيا والمغرب ، يحدثنا عن دولتهم التي يمثلها العراء الصحراوي ، يروي عن هجرة الأتراك من أعماق آسيا الى سواحل المتوسط وعن تسمياتهم وعاداتهم ،مثلما يتحدث عن الأقباط وهجرة اليهود مع موسى ،عن العرب الذين فتحوا البحر بسيادتهم على البر من الشرق الى الغرب جاؤوا وهزموا الأسطول البيزنطي قرب رأس الفينيق ،مثلما تقدمت هجرات الشعوب التي تتعقب الشمس عرف العرب قبل غيرهم استعمال القطران ومصطلح أمير البحر الذي صار(أميرال)، ومنهم أحمد بن ماجد العارف بفن الملاحة دليل فاسكو دي غاما ..

كتاب يشكل اجابة جوهرية في مروياته عن جذور الحضارات وأساطيرها و اللغات وتطورها ، إنه رواية التكوين الكبرى لرحم حضاري ممتد من الشرق الى الغرب على سواحل المتوسط.